



### عبد الحسين شعبان

بيروت

انطلق في القاهرة ما أطلق عليه " الأسبوع العربي للتنمية المستدامة" بتعاون بين جامعة الدول العربية ووزارة التخطيط المصرية والبنك الدولي والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة. وكان لي شرف المشاركة في محور " الإعلام التنموي والتنمية المستدامة" برفقة مجموعة من الخبراء. وكانت الأمم المتحدة قد قدمت رؤية تتعلق بالتنمية المستدامة وهي التي عرفت برؤية 2030 وذلك خلال قمة التنمية العالمية في نيويورك 25 سبتمبر/أيلول/ 2015وحددت فيها 17هدفا و169مقصدًا، استندت فيها إلى ميثاقها وإلى إعلان الحق في التنمية الصادر في العام 1986وذلك تحت شعار " لا أحد سوف

يُترك في الخلف". لم يعد مفهوم التنمية المستدامة مقتصرأ على النمو الاقتصادي الذي يعني زيادة الدخل القومي وبعض مظاهر الرفاه الاقتصادي، وإنما أصبح يقصد به "التنمية البشرية" وذلك منذ صدور تقارير التنمية في العام 1990واتخذ لاحقاً بعدأ أكثر شمولية وترابطاً بالانتقال من رأس المال البشري إلى رأس المال الاجتماعي، وصولاً إلى التنمية الإنسانية الشاملة وهو ما اصطلح عليه بـ "التنمية المستدامة".

تنمية مستدامة

والتنمية المستدامة تعني باختصار " توسيع خيارات الناس وتقوم على الحوكمة " مبادئ الحكم الصالح وتعزيز احترام حقوق الإنسان، وهو ما

ومناقشتها وفتح الحوار بشأنها من خلال معالجة القضايا والمشاكل المجتمعية، وهكذا يمكن للإعلام أن يكون شريكاً متمماً ومكملاً لا غنى عنه في خطط وبرامج التنمية.

**مفهوم الاعلام**

لقد بدأ الاهتمام بمفهوم الإعلام التنموي منذ الثمانينات من القرن الماضي وقد ساهم في بلورته ويلبر شرام الذي نحت المصطلح، ويعتبر أحد أعمدته ويلبر شرام الذي نحت المصطلح وذلك بعد نشر كتابه "وسائل الإعلام والتنمية" العام 1974. وكانت اليونسكو قد أصدرت إعلاناً في العام 1970أكدت فيه على أهمية "وسائل الإعلام" في عملية التنمية. وقد تعزز هذا التطور في إعلان هافانا العام 1979 الذي أكد على دور الإعلام فيما يتعلق بالتطور الاقتصادي، وتقرر تخصيص يوم للإعلام التنموي بقرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وذلك بتحديد وظيفته الحركة التي تقوم على :
الرقابة واتخاذ القرارات المتعلقة بالسياسات والتشريعات والتنشئة التربوية لتنمية المهارات وإعداد الالاقات. ويبقى هدف التنمية الأول والأخير هو الإنسان وحسب الفيلسوف

## صرخة شعب مضطهد

# الإعلام التنموي والتنمية المستدامة

الغريقي بروتوغوراس "الإنسان مقياس كل شيء"، مثلما هدف الإعلام هو الإنسان وكل ما يتعل بالحقيقة، وانتقل للإعلام أن يلعب دوراً إيجابيا في الخواصل ونشر المعرفة، مثلما يمكن أن يكون سلبياً حين يغدّي عوامل التعصّب القومي، وكان ذلك مدعاة لثلاث اتجاهات متباينة: الأول- الذي يدعو إلى تقنين وسائل الإعلام ووضع رقابة عليها بما فيها وسائل الإعلام الحديثة، والثاني- لا يحبذ الرقابة ويعتبرها تمس بحرية التعبير وتخدم التوجهات الحكومية، أما الثالث- فهو مع حرية التعبير بلا قيود ولكن لا بد من التوقف عند مفهوم الخصوصية والشمولية في المجتمعات المختلفة، ولم يعد الإعلامي حسب البير كامو "مُرخ الحظّة"، فحسب، بل أصبح مؤثراً في نقل المعرفة وإنتاجها في ظل ثورة الاتصالات والمواصلات وتكنولوجيا الإعلام والثورة الرقمية" الحديث، وإمكان كل فرد أن يكون إعلامياً عبر وسائل الاتصال الذكية، فملعب البصر جميع أنحاء الكرة الأرضية

□ أكاديمي ومفكر عراقي

السلمية المتصاعدة تبين أن الغائمة خلال فترة حكمه، لكن في المقابل كانت سيقاته أدهى وأمر ويعتبر إجمالاً فاسداً كالقبة، كذلك الإقتصاد هوأداة تتحكم فيه العقول البشرية وليس جامداً وغير قابل للتغيير والتماشي مع التغيرات العالمية. إن العدالة الإجتماعية لا تقتصر فقط على الأنظمة الاستراكية الشيوعية التي تختزل السلطة الاقتصادية في دأئرتها المركزية بل العدالة الإجتماعية تكمن بالأساس في تلك اليد الخفية التي تدخل وقت الحاجة لتعديل إنحراف المسار وتقديم خدمات إضافية لدعم المواطنين المتضررين وتقوية القطاع الخاص حتى يكون الداعم الأساسي للطاوع العام.

بالتالي كانت الإصلاحات الهيكلمة العراقية خلال هذه العشرية بطيئة جداً ولم تلزم بتوجهيات وبنصائح صندوق النقد الدولي الساعي لتحقيق الإستقرار المالي العراقي من خلال ضبط نسبة الحد الأدنى للخصم المالي واستقرار الأسعار بالأسواق والانتجيد تحقيق الإزدهار للشعب العراقي.

بالإضافة إلى ذلك لم تلترم الحكومات العراقية السابقة الذي رسم في المخططات الإستراتيجية أوبصائح البنك الدولي الساعي لتحقيق التنمية الشاملة. إن الثروات الطبيعية التي تمتلكها دولة العراق تعتبر العمود الفقري للتنمية الاقتصادية والذي يمكن تسخيره للخروج من محنته ورسم مسار إصلاحي إقتصادي جديد وذلك بالإستئناس بتجربة دول الخليج منها بالأساس دولة الإمارات العربية المتحدة والتي يعيش شعبها في رفاهية تقارن بالدول المتقدمة.

فهنأ تكمن طرق تحقيق العدالة الإجتماعية وذلك من خلال التمرير بتسوية وضعية المحرومين والمهمشين بالتدخل في الإقتصاد الوطني مباشرة عبر اليد الخفية وذلك بتوفير إصلاخ تعليمي، صحي وإدماي وتغطية إجتماعية جيدة للجميع والسعي لإرساء الحوكمة الرشيدة ومكافحة الفساد المالي المستشري في دواليب الدولة وتقوية القطاع الخاص والأهم تسخير العوائد المالية المتأتية من بيع المحروقات في التنمية الاقتصادية الشاملة.

## البطيريك لويس ساكو ورسالة التك تك



### لويس إقلميس

بغداد

على خطى جينين بلاسخرات، ممثلة الأمين العام للأمم المتحدة في العراق، أبي غبطة بطيريك الكلدان في العراق والعالم لويس ساكو، إلا أن يشهد بأم عينيه ثورة العراقيين ضد الفساد والظلم وكل أشكال الحرمان تحكم البلاد منذ الغزو الأمريكي المقيت في 2003. وبالرغم من عد البعض لهذه الزهمة الشعبية جزءاً من ممارسة إعلامية لصالح الكنيسة الكلدانية حصراً، إلا أن في طياتها ما يمكن أن يفهم ضمناً، دعماً وترويجاً ومساندة للمحتجين والمعتصمين والمطاهرين منذ استئناف الحراك الشعبي في 25 تشرين أول المنصرم. ومن شأن هذه الأشكال المتعددة للتعاطف أن تزيد من اتساع رقعة الشراخ التي تتلحق كل يوم في صفوف المتظاهرين وهم يزدادون قدرة وبنمعة وأصراراً للمضي في هذه الطريق الشائكة المشروعة حتى تحقيق كافة المطالب بالركون لوطن حر أبي مستقل سيد نفسه وشعبه وأرضه وسمائه، فاللحتم العراقي الذي غمرته النخوة الوطنية هذه المرة أكثر من سابقاتها في صحتها التشريعية الجديدة والتي انساققت إليها بشكل أو بآخر قطاعات مهمة من طبقة وثقافات ومنظمات مجتمع مدني ونشطاء وعاطلين عن العمل قد أكد انتماءه للوطن والأرض والشعب، مصدر السلطة الأول الذي يرضيه مفاتيح الحل والربط. أما أصحاب التك تك، فقل عنهم ما شئت من صفات البطولة والشهامة والرحمة والإنسانية في تعاملهم وتكاتفهم وكرمهم وتعاطيهم مع أحداث ساحات الاعتصام في بغداد وسائر المحافظات في نقل الجرحى والشهداء وأشكال التمنون الضروري لإدامة زخم الاحتجاجات مؤثرين المصلحة العامة في الشوارع والساحات على مكاسبهم البسيطة اليومية التي بها كانوا يعينون أسرهم في كدحهم ليل نهار لتأمين رزقهم ورفاهة عائلاتهم المسحوقة. وإن مكرتهم الوجدانية النابعة من أصل وطنيتهم التي صحوا ولو متأخراً على سلامتها وضرورة تأمينها وإدامتها وتعزيزها بعلامات التضحية الواضحة كعلية بتحقيق الغاية التي يطمح إليها المتطوعون بعد أن ضربوا أمثلة فذة في الشجاعة والرجولة والجرأة في مواجهة المتصدنين للتظاهرات والاحتجاجات والاعتصامات الشعبية الجارفة التي سنّوتها ثامراً بدعاء الناصحين الشرفاء والوطنيين النبلاء المتزجة بدماء الشهداء الأبرياء الذين سقطوا ضحايا العنف غير الجبرز والقسوة المخرطة في التعامل مع المحتجين. عندما شأت بلاسخرات أن تختبر غيرة وأهداف هؤلاء الذين وصفهم بعض الساسة والقادة والرؤساء بالمراهقين الذين هاجوا طمعاً وظيفية أو ببعض المال الذي حسب حكام البلاد وقادة أحزاب السلطة أنهم يمتنون على بعض هؤلاء المطالبين بحقوقهم الوطنية المشروعة ويوطن بحميتهم ويحون عليهم، وجدت أن غيرة أصغرهم من شأنها أن تقنع المشاهد والناظر والمراقب بكلام لا يقوله غير العقلاء، والحرصين والمحبين للوطن. كانت شعاراتهم في الأيام الأولى لا تعدو كونها طلبات بسيطة بحياة كريمة وعمل يسترتفون من رراته لهم ولعائلتهم ويحفظ ما اختزنوه من معارف وشهادات لم تعد تنفع ولا تصرف إلا في أسواق الشورجة والساحات العامة. وحين استخفت حكومة الحاصصة ويرلان أحزاب السلطة والرئاسة المجاملة على حساب المطالب الشعبية المشروعة، هاجت عند العديد غيرتهم الوطنية وزادوا من مطالبهم بالساليهم البسيطة وأدواتهم السلمية وعتاقاتهم العفوية ضد طغمة الفساد وحيثانته لفقدان هذه الأخيرة لجانب الثقة والمصدقية.

#### أفواج محتجين

اليوم تشارك قطاعات واسعة من عامة الشعب مع أفواج المحتجين المتزايدة يوماً بعد آخر في ساحة التحرير في بغداد متخذين من بناءة الطعام التركي قلعة لصمودهم بعد تشبيهاها بجبل أحد، ومع إصرارهم العنيد للمضي قدماً حتى تحقيق الغايات والأهداف المشرودة برحيل شخوص السلطة منذ 2003فإنهم يعبرون عن أروع العصور في مواجهة كيد مفترسي المنفعة الخضراء ووقوفهم صامدين بوجه أعنى قتاليل الغز المسيل للدعوم والرصاص المنوي على صدمهم من جهات لا تعرف معنى للوطنية، بل تقع بعيداً كل البعد عن مسار الانتقاء، للوطن وللشعب. لذا لا غرابة أن يزيد المتظاهرون من سقف مطالبهم ويرفضوا الجرعات المخدرة التي لو كانت ناعمة في ما مضى، فإنها لم تعد تنفع في هذه المرحلة المتطورة. فالتظاهرون لم تعد تدعمهم الوظيفة شيئاً ولا هم متسولون فئات مراند السياسيين الذين يباعوا الشعب والوطن، بل يبردون وطناً يحميمهم وخيمة يستظلون تحت أفيانها بشرف وقتاً حلالاً يحفظ كرامتهم، واللاسف، فما تزال بعض أحزاب السلطة ومن يتولون حكم البلاد والعباد غارقين في أحلام سياوت الحاصصة وفي قلائمهم بالمنفعة الخضراء أو في ظلمهم الفارشة في دول الجوار والعالم، وهم كما هم، لم يستوعبوا درس الوطنية الذي ضربه المحتجون، كما لا يتصورون حجم الكارثة المرتبة بسبب تشبيهم بالسلطة بأيّ ثمن، ومن ثم لا يبردون الاعتاط من الدروس التي أفرزتها الصخرة الجديدة ولا الاستجابة لفعوى المطالب المشروعة التي تتزايد أسفها يوماً بعد آخر. إن المرجع الديني السجعي ساكو، بكلّ قوته الفكرية الكارزميةية ويكلم حبيته المسيحية الأوسيلة ويكلم تعاطفه الوطني المنجذّر في أرض حضارة بلاد ما بين النهرين، أراد أن يقف وثقة وإجلال وإكبار واستناد لأعمدة الوطن الشبانية التي عليها تبنى أمال العراقيين كي يستعيدوا أمجاد بغداد التي كانت والتي ستبقى قلعة الأسود ومنارة للنصر تلقها صفة الخلود مهما طفا ظم أعدائهما وبهما تبادى من محكمهما من زعماء القهر والظغيان ومن ساسة الصدفة والفتتان والفساد. فهذا هو دور الراعي الصالح الساهر على رعاياه والحامي غنمّه وتبوسه وتعاجه وكباشه من غول الخلاء وأطماع الغرياء وكيد الأعداء في الداخل والخارج. رسالة البطيريك ساكو في هذه الحقبة المصلية من أوضاع البلاد المتازمة، هي أبلغ إشارة كان ينبغي أن تبادر إليها الرئاسات الثلاث من منطلق التوحيد والاتحاد مع الشعب الثائر والتماهي مع مطالبه المشروعة التي لم تخرج في بردياتها الأولى في التعبير عن أسبط الحقوق التي ينبغي أن يتمتع بها شعب مثل شعب العراق في توفير اللذة المدنية وأمية وحياة كريمة وأمن مستقر. وبالرغم من اردواجية الشخصية العراقية في طبيعة تكوينها وتشكيلها، إلا أن مشتركات وطنية ومجتمعية وطموحات شعبية وشوق لروية وطن قوي حر مستقل يتباهى به الجميع أمام العالم، شئت أركأتها في الصخرة الأخيرة، وهي الكبرى في تاريخ العراقيين منذ العهد الملكي ولعاية الساعة، إلا في الليونيات الشيعة التي خص بها قادة العراق الجدد بإشارة من جارة الشرر شعبهم منذ الغزو الأمريكي وشجعومها لتكريس الطم والعويل وزيادة قدور أكل الهريسة والقيمة والتنمّن لأكثر من شهر وثيف من الأيام في كل عام. تحية للسيدة بلاسخرات المطلوب منها أن تكون أكثر واقعية وإنصافاً بجانب المتظاهرين والابتعاد عن مجاملة السلطات وأحزابها التي عاثت في بلاد الرافدين فساداً وتدميراً.

#### إنسان وطني

وتحية للبطيريك ساكو الذي عرفناه إنساناً وطنياً ورجل كنيسة بحجم العراق واقفاً دولياً إلى جانب الحق من دون مجاملة لأحد. وتحية لإكبار وتقدير لكل من ساند وتماهى وتعاطف مع المتنقضين حتى تحقيق أهدافهم، بشرط ألا يزيغوا عن سلميتيها أو يحدودا عن تحقيق أهدافها وحسن جوهرها. وهينبأ لكل من خبر وثاق طعم الانتفاضة الجديدة، مشاركة وزيارة وتعاطفا وصلابة وتأييداً، فقد كان لي أنا أيضاً، شرف التعاطف معهم ومع مطالبهم المشروعة حين عادت بزئهم مساء يوم الخميس 31 تشرين أول، وهي الذكرى التاسعة لمجزرة كنيسة سيدة النجاة التي نلت شرف كوني أحد جرحاها الصابين. وكان الله مع الصابرين!